

٣

الإيمان بالملائكة

أولاً: الأدلة النقلية على وجوب الإيمان
بالملائكة

ثانيًا: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان
بالملائكة

ثالثًا: الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بوجود
الشياطين

رابعًا: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان
بوجود الشياطين

خامسًا: فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته

سادسًا: تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة

obeikandi.com

الفصل الثالث الإيمان بالملائكة

مقدمة :

الإيمان بالملائكة يعنى الإقرار الجازم بوجودهم، وأن الله عز وجل خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧]، والإيمان بهم ركن من أركان العقيدة.

ويتضمن الإيمان بالملائكة عدة أمور: أولها: الإيمان بوجودهم وثانيها: الإيمان بمن علمنا اسمه منه كجبريل. وثالثها: الإيمان بمن علمنا من صفاتهم كعظم خلقهم، ورابعها: الإيمان بما علمنا من حقيقتهم بأنهم مخلوقون من نور، وأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتناسلون، وخامسها: الإيمان بما علمنا من وظائفهم التى اختصوا بها كالحفظ الكتبة وكملك الموت^(٦٤).

ويقتضى الأمر فى الحديث عن هذا الركن من أركان العقيدة،

الإيمان بوجود الجان والشياطين، وأنهم خلق من مخلوقات الله، يقومون بإغواء الناس وجرهم إلى طريق المعصية.

ويمكن تناول هذا الركن من أركان العقيدة، في النقاط الست التالية:

- الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بالملائكة.
- الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بالملائكة.
- الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين.
- الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين.
- فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته.
- تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة.

أولاً: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بالملائكة:

ورد ذكر الملائكة في التوراة والإنجيل والقرآن، مما يدل على الإيمان بها في كل الديانات.

فجاء بسفر الخروج من التوراة، أن ملاك الرب ظهر لموسى عليه السلام: [وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط العليقة] [خر ٣: ٢]. وجاء بسفر التكوين مناداة الملاك لهاجر: [ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما لك يا هاجر؟ لا تخافى لأن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو...] [تك ٢١: ١٧]. وجاء بالسفر نفسه مناداة الملاك

لإبراهيم: [ثم مد إبراهيم يده وأخرج السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم إبراهيم، فقال: هأنذا. فقال: لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً...][تك ١٠: ٢٢-١٢].

كما جاء بالسفر نفسه - أيضًا - ظهور ثلاثة من الملائكة لإبراهيم على شكل ثلاثة رجال واستضافهم إبراهيم، وبشروه بأن سارة ستلد له ابناً (وهو إسحاق)، وذهبوا بعد ذلك إلى مدينة سدوم، إلى حيث لوط وقومه الخاطئين [تك ١٨: ١-٢٢]. [فجاء الملاكان إلى سدوم مساءً] - ولا يدرى الكاتب لماذا صار عددهم اثنين فقط - [وكان لوط جالساً في باب سدوم. فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض]. ودار ما دار من حوار بينهم، واستضافهما لوط، ثم دار ما دار من حوار بين لوط وأهل المدينة الذين جاءوا لفعل السوء بهما ولكن لم يتمكنوا... وأمر الملاكان لوطاً قائلين: [اخرج من المكان، لأننا مهلكان هذا المكان، إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه]. ونفذ أمر الله في المدينة وما حولها فدمرت تدميراً [تك ١٩: ١-٢٦].

وورد ذكر الملائكة في الإنجيل باسم: ملاك الرب، وجبرائيل، والروح، والروح القدس، وملائكة الله... حيث جاء بإنجيل لوقا: [وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل. والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح القدس لأنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب][لو ٢: ٢٥-٢٥].

٢٦]. وجاء بإنجيل مرقس عن يوم القيامة بأنه لا يعلم به أحد، [ولا الملائكة الذين في السماء] [مر ١٣: ٣٢].

وفي الإسلام يعد الإيمان بالملائكة ركناً من أركان العقيدة لأنهم رسل الله بينه وبين خلقه من البشر. فقال تعالى مؤكداً على الإيمان بهم: ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (البقرة: ٢٨٥).

ثانياً: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بالملائكة:

أما عن الأدلة العقلية، المشاهدة في واقع الحياة، فهناك ما يؤكد وجود الملائكة ويوجب الإيمان بها. فكم من أناس صالحين- في هذا الزمان- يرون الرؤيا في المنام ثم تتحقق رؤياهم على الواقع، أو يراها غيرهم وهم يفسرونها له. وكم من أناس صالحين- في هذا الزمان أيضاً- يرون الرأى أو يختارون الاختيار، وتثبت الأيام والسنون أنه الرأى الصواب والاختيار الصحيح نعم للخبرة والذكاء دوراً هاماً في ذلك، ولكن للمؤمنين المستقيمين توجيه وإرشاد خاص من الله بملائكته، وقد أكد الحق تبارك وتعالى ذلك في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾ (فصلت: ٣٠-٣١). فالآيتان توضحان: أن المؤمنين الذين

استقاموا تنزل عليهم الملائكة فى الدنيا بإلهامهم نحو الخير والثواب
وتقول الملائكة لهم: نحن نصراؤكم وأحباؤكم فى الحياة الدنيا نرعاكم
فيها، ونحن أصدقاؤكم وأحباؤكم فى الآخرة^(٦٥).

وللملائكة أعمالهم التى يؤدونها طائعين ويفعلون ما يؤمرون...
والتي فى مقدمتها إبلاغ الوحى الإلهى إلى الرسل. قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ
الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل: ٢). فالروح فى هذه الآية هو الوحى الذى ينزله الله
بواسطة ملاكه جبريل إلى من يريد من عباده المصطفين الأخيار وهم
الرسل ليدعون الناس إلى عقيدة التوحيد^(٦٦)... وقد خص المولى
سبحانه جبريل عليه السلام بالسفارة بينه وبين رسله عليهم السلام،
حيث ينزل عليهم بالوحى^(٦٧). وقد سمى جبريل بالقرآن باسمه هذا،
وبروح القدس، فقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ١٠٢). كما سمى
بالروح الأمين. فقال سبحانه عن القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
الْمُنذِرِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٤). فجبريل عليه السلام هو الملاك الصادق
والأمين فى إبلاغ الوحى من المولى إلى رسله الكرام لينذروا الناس
ويدعونهم إلى صراط الله المستقيم.

والملائكة تنزل على المؤمنين لتواسيهم وتبشرهم - كما جاء بفقرة سابقة - وتنصرهم وتوجههم نحو الخير والصواب. كما أن الملائكة تستغفر للمؤمنين وتدعوا الله لهم ليهديهم إلى طريق النجاة.

والقرآن يخبرنا أن الإنسان وكل به ملائكة يكتبون أعماله ليحاسب عليها، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠-١٢). أى ملائكة حفظة، كرامًا كاتبين يحصون كل ما تعملون من خير وشر... وإذا اعتقد الإنسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله، كان ذلك رادعًا له عن اقتراف السيئات^(٦٨)، وحافزًا لفعل الخيرات.

كما أن الملائكة يسبحون الله ويستغفرون للمؤمنين ويشفعون. قال سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى: ٥). وقال عز وجل: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم: ٢٦). والملائكة يدعون للمؤمنين بالهداية إلى طريق النجاة والفلاح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤١-٤٣).

ثالثاً: الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين:

وكما أن الملائكة أهل للطاعة والخير وإرشاد العباد إلى الصواب، فهناك الشياطين أهل المعصية والغواية للناس وإيذائهم... وقد جاء الإيمان بوجود الشياطين وقيامهم بأدوار الشر في اليهودية والمسيحية والإسلام.

فجاء بالتوراة: [وإذا كان في رجل أو امرأة جانٌّ أو تابعة فإنه يقتل، بالحجارة يرمونه] [٢٠٧: ٢٧]. كما جاء النهى عن عمل الممارسات البغيضة التي منها: [ولا من يعرف عرافة، ولا عائف، ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جانًّا أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب] [تث ١٨: ١٠-١٢].

وجاء بسفر صموئيل الأول- بالعهد القديم- أن داود عليه السلام أخرج الروح الردئ- أى الجان- عن شاول: [أن داود أخذ العود وضرب بيده، فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردئ] [١ صم ١٦: ١٤، ٢٣].

وجاء بالإنجيل: أن يسوع نفسه عليه السلام واجه التجربة من إبليس وأخذ يجربه ويختبره لمدة أربعين يوماً^(٦٩). كما جاء شفاء يسوع لحالات عديدة من المس الشيطاني، منها على سبيل المثال: [إنسان

أخرس مجنون قدموه إليه، فلما أخرج الشيطان تكلم الآخرس. فتعجب الجموع قائلين: لم يظهر مثل هذا في إسرائيل. أما الفريسيون فقالوا: برئيس الشياطين يخرج الشياطين [مت ٩: ٢٢-٣٤]. وإن دل هذا فإنما يدل على إيمان الفريسيين - وهم طائفة دينية يهودية متشددة - بوجود الشياطين من قبل بداية نبوة عيسى عليه السلام.

وقد جاء القرآن الكريم بما يؤكد وجود الشياطين ووجوب الاستعاذة بالله منهم لاتقاء شرورهم. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال سبحانه: ﴿... لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

رابعاً: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين:

هناك من الأدلة العقلية، المشاهدة من واقع الحياة، ما يؤكد وجود الشياطين وقيامهم بأدوار الشر والغواية. فهناك حالات - ولا يمكن إنكارها - من الصرع الشيطاني - بخلاف حالات الصرع العصبي. "ذلك الصرع الذي لا يكاد يخلو منه زمان ولا مكان، والذي وقف الطب حياله - حتى في أيام تقدمه - عاجزاً لا يبدى ولا يعيد. إنه أثر من أثر الجن والشياطين، ودليل على وجودهم". ذلك الصرع الذي لا يزول عن صاحبه إلا بآيات من القرآن الكريم يتلوها أصحاب النفوس الطيبة من البشر" (٧٠). كما أن الشيطان يهرب عند الأذان،

ويخنس ويختفى عند ذكر الله عز وجل^(٧١)، وتختفى بالتالى آثاره. ثم كم من حالات ترى يومياً من الزيغ والضلال، ومن الفحشاء والمنكر، يرتكبها أصحابها، ويزين لهم الشيطان أنها الحق والصواب. "فيزين لهم الرذيلة ويؤزهم عليها، كأكل حرام أو سرقة عرض أو ظلم ضعيف^(٧٢)."

فالشياطين أهل المعصية والغواية للناس أجمعين، وإبعادهم عن جادة الصواب إلى طريق الزيغ والضلال، إلا عباد الله المخلصين والمخلصين في طاعتهم وعبادتهم لله. قال تعالى عن إبليس اللعين: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (الحجر: ٣٩-٤٠). ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (ص: ٨٢-٨٣)... لذلك أمر القرآن الإنسان بأن يستعيز بالله من وسوسة الشياطين وأن يحذرهما ويجنب طرقها في الغواية والإضلال.

خامساً: فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته :

للإيمان بالملائكة ثمرات جليلة، منها:

- ١ - شكر الله على هدايته لبنى آدم بأن أرسل رسالاته على رسله، بإرساله الوحي بواسطة جبريل عليه السلام، لهداية من أرسل إليهم من البشرية.

٢ - شكر الله على عنايته ببنى آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقومون بحفظهم.

٣ - الالتزام بشرع الله والعمل على طاعته وعدم معصيته، للعلم بأن من الملائكة كتبة يكتبون أعمال الإنسان، خيرها وشرها. مما يثمر الاستقامة على صراط الله المستقيم.

٤ - العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق^(٧٣).

٥ - شكر الله على تحذيره لبنى آدم من كيد الشياطين ومن أساليبهم في الغواية والإضلال.

٦ - معرف طرق الاستعاذة بالله من كيد الشيطان والوقاية من مسه ووسوسته.

سادساً: تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة:

يمكن تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة من خلال مجموعة من الإجراءات، موجزة كما يلي:

١ - تعريف الأبناء بأن هناك خلقاً من مخلوقات الله اسمه الملائكة، وخلقاً آخر اسمه الشياطين. وغرس ذلك في نفوسهم لتصديقه والإيمان به.

٢ - تعريف الأبناء بما علمنا اسمه منهم: كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وغيرهم، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

٣- التعريف بها علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله، ومن ثم التأكيد على ذلك وغرسه في نفوسهم للإيمان به.

٤- تقديم الأدلة العقلية للإيمان بالملائكة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، مع الإشارة إلى تلك الأدلة الواردة بالكتب السماوية السابقة كالطورا والإنجيل.

٥- تقديم الأدلة العقلية بالإيمان بالملائكة.

٦- تقديم الأدلة العقلية للإيمان بوجود الشياطين وأعمالهم وغوايتهم، من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، مع الإشارة إلى تلك الأدلة الواردة بالكتب السماوية السابقة كالطورا والإنجيل.

٧- تقديم الأدلة العقلية والملموسة على أرض الواقع للإيمان بوجود الشياطين.

٨- التأكيد على فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته لدى الأبناء.

ويمكن تربية الأبناء، منذ مراحل طفولتهم، على الإيمان بالملائكة، من خلال ما يعيشون فيه من بيئة إيمانية: في البيت، والمدرسة، ومن خلال المسجد، ووسائل الإعلام... وذلك بالأسلوب الذي يناسب طفولتهم.

ونسوق لذلك - في هذا المقام - مثلاً من عهده ﷺ يوضح أثر البيئة

والوسط الإيماني الذي يعيش فيه الطفل على تربيته إيمانياً... فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمانى سنين، فأخذت أُمى بيدي، فانطلقت بى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد أتحفك بتحفة، وإنى لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا، فخذهُ فليخدمك ما بدا لك. فخدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما ضربني ضربة، ولا سبني سبة، ولا انتهرني، ولا عبث في وجهي، وكان أول ما أوصاني به أن قال: (يا بني أكنم سرى تكن مؤمناً). فكانت أُمى أزواج النبي ﷺ يسألنني عن رسول الله ﷺ فلا أخبرهن به، ولا أخبر بسر رسول الله ﷺ أحداً أبداً. وقال: (يا بني عليك بإسباغ الوضوء يحبك حافظاك)، أى يحبك المملكان الموكلان بحفظك، (ويزاد في عمرك، وإياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة. ويا بني إذا خرجت من بيتك فلا تقعن عيناك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه، فإنك ترجع مغفوراً لك، ويا بني إذا دخلت منزلك فسلم على نفسك وعلى أهل بيتك^(٧٤)). وفي رواية: (يا بني إذا دخلت على أهلِكَ فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك^(٧٥)).

فهذا طفل في الثامنة من عمره يوصيه النبي ﷺ ويعلمه العقيدة، والفريضة، والأخلاق، والآداب. فالحديث عن محبة المملكين الحافظين من أمور العقيدة والإيمان بالملائكة كغيب يجب الإيمان به، وحفظ السر

والأمانة من كرائم الأخلاق، وإسباغ الوضوء وعدم الالتفات في الصلاة من الخشوع والإحسان في أداء الفريضة، والسلام على أهل القبلة من السنن والآداب، وفي الحديث الاهتمام بتعليم الأطفال، ولو كانوا خدماً تابعين، كل أمور الدين^(٧٦).

هوامش الفصل الثالث

(٦٤) محمد بن سليمان الأشقر: تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم - من كتاب زبدة التفسير، ط ١٤، ١٤٢٧ هـ، ص ٦٩.

(٦٥) محمد على الصابوني: صفوة التفاسير، ج ٣، القاهرة، دار الصابوني، ١٢٣ ت، ص ١٢٣.

(٦٦) عفيف عبد الفتاح طبارة: مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٦٧) أبو بكر جابر الجزائري: مرجع سابق، ص ١١٥.

(٦٨) عفيف عبد الفتاح طبارة: مرجع سابق، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٦٩) ارجع إلى: (متى ١: ١١ - ١١). (مرقس ١: ١٣) ٠ (لوقا ٤: ١ - ١٣).

(٧٠) أبو بكر جابر الجزائري: مرجع سابق، ص ١٢١.

(٧١) مصطفى بن العدوى: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، المنصورة، دار ابن رجب للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ١٨٧.

(٧٢) محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام، القاهرة، دار ثابت للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، ص ٣٤٧.

(٧٣) أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٧٤) رواه الترمذى (٥٨٩).

(٧٥) رواه الترمذى (٢٦٩٨).

(٧٦) محمد حسين: تربية الأولاد في الإسلام منهج علمى وعملى، القاهرة، دار الدعوة، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١٤٧.